

## لَوْ أَنَّ لَابْنَ آدَمَ وَاِثْمًا مِنْ ذَهَبٍ أَحَبَّ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَاِثْمَانِ

١٠١ - عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ :  
« لَوْ أَنَّ لَابْنَ آدَمَ وَاِثْمًا مِنْ ذَهَبٍ أَحَبَّ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَاِثْمَانِ ، وَلَنْ يَمْلَأَ فَاهُ إِلَّا  
التُّرَابُ ، وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ تَابَ » .

(متفق عليه)

أخرجه البخارى فى كتاب الرقاق - باب مايتقى من فتنة المال  
« واللفظ له » ومسلم فى الزكاة - باب لو كان لابن آدم واثمان  
لابتغى ثالثا ، ورواه الترمذى برقم (٢٣٣٧) وأحمد (١٩٢/٣)  
والقضاعى (١٤٤١) .

وفى الحديث أن الإنسان جبل على حب المال ، وجمعه والحرص على الاستكثار  
منه ، ولو أعطى مالا يكفيه عمره كله ما اكتفى به ، ولا يحول بينه وبين طمعه غير  
تراب القبر .

إلا من عقل ورضى بعبء ربه وشكره عليه فأخرج منه حق الله فيه .

وفى الحديث ذم الحرص على جمع المال ، أو الانشغال به ، والحث على القناعة  
والزهد ، وأن ليس لابن آدم من ماله إلا ما أكل فأفنى أو لبس فأبلى أو تصدق  
بشيء فكان له زادا فى الآخرة .

واعلم - هداك الله - أن هذا الحديث لا يستدل به على كراهة الغنى وكثرة

المال ، إنَّما المراد هنا هو كراهة حب الاستزادة من المال تلبية لرغبة نفس شرهة ليس لها حدود للشبع ، أو نفس تجمع المال بكل السبل ، من غير مراعاة لحق الله عز وجل ، ولا تورع عن الاعتداء على حدود الله التي تفصل بين الحلال والحرام .

أما من كان غنيا ، ويعلم حق الله في ماله ، فيعطيه مستحقه ، وهو فوق ذلك لا يمتنع أبدا عن الإنفاق في سبيل الله في كل وجوه الخير لا يريد من ذلك جاها ، ولا سلطانا ، ولا شهوة إلا رضا الله عز وجل ، فقد تجده يجمع المال جمعا يأتيه من حيث لا يحتسب ؛ ذلك لأن الله بارك له فيه ، وكان محمودا عنده . والله أعلم .

١٠٢ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ :

« لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرْعَةِ ، إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ »

(متفق عليه)

أخرجه البخارى في كتاب الأدب - باب الحذر من الغضب .

ومسلم في البر والصلة - باب فضل من يملك نفسه عند الغضب .

ورواه أيضا مالك (٤٧/٩٠٦/٢) وأحمد (٢٣٦/٢)

● قوله : ( الصرعة ) بفتح الراء : هو الغلاب في المصارعة ، وأما الصرعة : بإسكان الراء فهو الذى يُغلب فى المصارعة ولا ينتصر إلا نادرا .

قال ابن الأثير فى النهاية : الصرعة : بضم الصاد وفتح الراء : المبالغ فى الصراع الذى لا يغلب ، فنقله إلى الذى يغلب نفسه عند الغضب ويقهرها فإنه إن ملكها كان قد قهر أقوى أعدائه وشر خصومه ، ولذلك قيل : أعدى عدو لك نفسك التى بين جنبيك .

وهذا من الألفاظ التى نقلها عن وضعها اللغوى لضرب من التوسع والمجاز ، وهو من فصيح الكلام ؛ لأنه لما كان الغضبان بحالة شديدة من الغيظ ، وقد

ثارت عليه شهوة الغضب فقهرها بحلمه ، وصرعها بشباته ، كان كالصرعة الذى يصرع الرجال ولا يصرعونه - انتهى .

قلت : والحديث فيه الترهيب من الغضب ، وفضل من يملك نفسه عنده ، وفيه الحث على الحلم ، والترفق بالنفس ، والدعوة إلى التعقل ، وترك منطق الغابة واللجوء إلى أخذ الحق بالاحتكام لأولى الأمر . والله أعلم .

١٠٣ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : « لَيْسَ الْغِنَى عَنْ كَثْرَةِ الْعَرَضِ وَلَكِنَّ الْغِنَى غِنَى النَّفْسِ » .

أخرجه البخارى فى الرقاق - باب الغنى غنى النفس . ومسلم فى الزكاة - باب ليس الغنى عن كثرة العرض . ورواه الترمذى (٢٣٧٣) وابن ماجه (٤١٣٧) وأحمد (٢٦١/٢) والقضاعى (١٢٠٧) .

● قوله : (العرض) بفتح الراء : متاع الدنيا وحطامها - كذا فى النهاية لابن الأثير ، قلت : من المعلوم أن المال هو ميزان الغنى ، فكم من مالك لأرض أو متاع ولا يجد قوت يومه ، فكثرة العرض المراد بها كثرة المال والأراضى وعروض التجارة أو المباني ونحو ذلك مما يدرّ دخلا كبيرا ، والله أعلم .

● قوله : (الغنى غنى النفس) يستدل منه أن الغنى منه ماهو قائم بكثرة العرض وهو المادى ، ومنه المعنوى الذى يضبط النفس ويحكمها . فكم من غنى أعطاه الله المال والمتاع والولد ، وجعل الدنيا بما فيها من نعيم ورفاهية رهن أمره تجده محروم النفس غير قانع بما عنده ، ولم يكن فى يوم من الأيام حامدا وشاكرا لربه عز وجل .

وقد يكون فاحش الغنى ، إلا أنه يطمع فيما عند غيره وإن كان فقيرا ، أو تجده لصا من لصوص المجتمعات الذين يكونون الثروات بالغش والاحتيال والتزوير ، ولا يقنعون أبدا بما يجنون حتى يسقطوا فى

يد العدالة ويفتضح أمرهم ، مع أن الله ستر عليهم كثيرا ، وأعطاهم  
الفرصة للتوبة .

وقد تجرد الرجل فقيرا ، لكنه عفيف اليد ، عزيز النفس ، لا يمد عينا ، ولا يدا  
إلى ملك غيره ، شاكرا وحامدا لربه على نعمته عليه .  
فالغنى الحقيقي لا يكون إلا بنفس غنية بالآخرة عن الدنيا ، ومن علامات هذه  
النفس أنك تجدها مطمئنة بعباء ربها من الرزق قل أو كثر ، وتعرفها بالعفة  
والمروءة وسخاء اليد ، وصدق القول ، وحسن العهد .

وقد يكون الرجل غنيا ونفسه فقيرة ، فهي لاتشبع أبدا ، فهي كالصحراء  
تنكر الماء مهما سقيتها . ونقل الحافظ في الفتح عن القرطبي قوله : معنى الحديث  
أن الغنى النافع أو العظيم أو الممدوح هو غنى النفس ، وبيانه : إذا استغنت نفسه  
كفّت عن المطامع فعزت وعظمت وحصل لها من الحظوة والنزاهة والشرف  
والمدح أكثر من الغنى الذى يناله من يكون فقير النفس لحرصه ، فإنه يورطه في  
ردائل الأمور وخسائس الأفعال لدناءة همه وبخله ، ويكثر من يذمه من الناس  
ويصغر قدره عندهم ، فيكون أحقر من كل حقير ، وأذل من كل ذليل .

والحاصل أن المتصف بغنى النفس يكون قانعا بما رزقه الله ، ولا يحرص على  
الازدياد لغير حاجة ، ولا يلح في الطلب ولا يلحف في السؤال ، بل يرضى بما قسم  
الله له فكأنه واجد أبدا ، والمتصف بفقر النفس على الضد منه ، لكونه لايقنع بما  
أعطى ، بل هو أبدا في طلب الازدياد من أى وجه أمكنه ، ثم إذا فاته المطلوب  
حزن وأسف فكأنه فقير من المال لأنه لم يستغن بما أعطى ، فكأنه ليس بغنى ، ثم  
غنى النفس إنما ينشأ عن الرضا بقضاء الله تعالى والتسليم لأمره ، علما بأن الذى  
عند الله خير وأبقى ، فهو معرض عن الحرص والطلب ، وما أحسن قول القائل :

غنى النفس ما يكفيك من سد حاجة      فإذا زاد شيئا عاد ذاك الغنى فقرا

( ٢٧٧/١١ ) .

١٠٤ - عَنْ أُمِّ كَلْثُومَ بِنْتِ عُقْبَةَ أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ :

« لَيْسَ الْكَذَّابُ الَّذِي يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ فَيَنِمِّي خَيْرًا أَوْ يَقُولُ خَيْرًا »  
( متفق عليه )

أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي كِتَابِ الصَّلَاحِ - بَابِ لَيْسَ الْكَاذِبُ الَّذِي يُصْلِحُ  
بَيْنَ النَّاسِ ، وَمُسْلِمٌ فِي الْبِرِّ وَالصَّلَةِ - بَابِ تَحْرِيمِ الْكَذْبِ وَبَيَانِ مَا يَبَاحُ  
وَرَوَاهُ أَحْمَدُ (٤٠٣/٠٦) وَالتِّرْمِذِيُّ (١٩٣٨) وَأَبُو دَاوُدَ  
(٤٩٢٠) وَالْقُضَاعِيُّ (١٢٠٦) (٦٠)

● قوله : ( ليس الكذاب ) : هو الذي يخبر عن الشيء بخلافه ، وهو  
مذموم - قال النووي في الأذكار : قد تظاهرت نصوص الكتاب والسنة على تحريم  
الكذب في الجملة ، وهو من قبائح الذنوب وفواحش العيوب ، وإجماع الأمة  
منعقد على تحريمه مع النصوص المتظاهرة ، فلا ضرورة إلى نقل أفرادها ، وإنما  
المهم بيان ما يستثنى منه والتنبيه على دقائقه - انتهى ( ص ٣٣٥ ) .

● قوله : ( فينمي خيرا ) أي : يبلغ خيرا ، والمراد : أن يقول ما فيه الخير  
لإصلاح الطرفين وإن لم يكن كلامه صدقا .

والحديث فيه جواز الكذب في حالة الإصلاح بين الناس ، وقد تجاوز الشرع عن  
الكذب في الحرب ، وفي حديث الرجل مع زوجته والمرأة مع زوجها ، للزيادة  
الواردة عند مسلم في هذا الحديث حين قالت أم كلثوم :

وَلَمْ أَسْمَعْهُ يُرَخِّصُ فِي شَيْءٍ مِمَّا يَقُولُ النَّاسُ إِلَّا فِي ثَلَاثٍ : الْحَرْبُ ، وَالْإِصْلَاحُ  
بَيْنَ النَّاسِ ، وَحَدِيثُ الرَّجُلِ امْرَأَتَهُ ، وَحَدِيثُ الْمَرْأَةِ زَوْجَهَا ( المصدر السابق  
تخرجه )

وجوز العلماء الكذب عند الضرورة إذا لم يترتب عليه إضرار بالغير .

(٦٠) ولفظ الترمذی وأبی داود والقضاعی قال : « ليس بالكاذب من أصلح بين الناس  
فقال خيرا أو نمي خيرا » .

قال الغزالي في إحياء علوم الدين : الكلام وسيلة إلى المقاصد ، فكل مقصود محمود يمكن التوصل إليه بالصدق والكذب جميعا ، فالكذب فيه حرام لعدم الحاجة إليه ، وإن أمكن التوصل إليه بالكذب ، ولم يمكن بالصدق فالكذب فيه مباح إن كان تحصيل ذلك المقصود مباحا ، وواجب إن كان المقصود واجبا ، فإذا اختفى مسلم من ظالم وسأل عنه وجب الكذب بإخفائه ، وكذا لو كان عنده أو عند غيره وديعة وسأل عنها ظالم يريد أخذها وجب عليه الكذب بإخفائها ، حتى لو أخبره بوديعة عنده فأخذها الظالم قهرا وجب ضمانها على المودع المخبر ، ولو استحلّفه عليها لزمه أن يخلف ويورّى في يمينه ، فإن حلف ولم يورّ حنث على الأصح ، وقيل لا يحنث ، كذلك لو كان مقصود حرب أو إصلاح ذات البين أو استئالة قلب المجنى عليه في العفو عن الجناية لا يحصل إلا بكذب ، فالكذب ليس بحرام ، وهذا إذا لم يحصل الغرض إلا بالكذب ، والاحتياط في هذا كله أن يورّى ، ومعنى التورية : أن يقصد بعبارة مقصودا صحيحا ليس هو كاذبا بالنسبة إليه ، وإن كان كاذبا في ظاهر اللفظ ، ولو لم يقصد هذا بل أطلق عبارة الكذب فليس بحرام في هذا الموضع - انتهى ( ١٣٤/٣ ) .

١٠٥ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ : « اللَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ مِنْ رَجُلٍ فِي أَرْضٍ دَوِّيَّةٍ مُهْلِكَةٍ ، مَعَهُ رَاحِلَتُهُ عَلَيْهَا طَعَامُهُ ، وَشَرَابُهُ ، فَنَامَ ، فَاسْتَيْقَظَ وَقَدْ ذَهَبَتْ ، فَطَلَبَهَا حَتَّى أَذْرَكَهُ الْعَطَشُ ثُمَّ قَالَ : أَرْجِعْ إِلَى مَكَانِي الَّذِي كُنْتُ فِيهِ ، فَأَنَامَ حَتَّى أُمُوتَ ، فَوَضَعَ رَأْسَهُ عَلَى سَاعِدِهِ لِيَمُوتَ فَاسْتَيْقَظَ وَعِنْدَهُ رَاحِلَتُهُ وَعَلَيْهَا زَادُهُ وَطَعَامُهُ ، وَشَرَابُهُ ، فَاللَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ الْعَبْدِ الْمُؤْمِنِ مِنْ هَذَا بِرَاحِلَتِهِ وَزَادِهِ » . (متفق عليه)

أخرجه البخارى في الدعوات - باب التوبة ، ومسلم في أول كتاب التوبة ، وأحمد ( ٣٨٣/١ ) والترمذى ( ٢٤٩٨ ) واللفظ لمسلم .

● قوله : (أرض دوية) قال ابن الأثير في النهاية : اللّو : الصحراء التى لانبات بها ، والدوية منسوبة إليها .

● قوله : ( فوضع رأسه على ساعده يموت ) وذلك لأنه فقد الماء والطعام والملجأ من العواصف .

والحديث فيه فضل التوبة إلى الله - عز وجل - قال القرطبي في المفهم : هذا مثل قصد به بيان سرعة قبول الله توبة عبده التائب ، وأنه يقبل عليه بمغفرته ، ويعامله معاملة من يفرح بعمله ، ووجه هذا المثل أن العاصي حصل بسبب معصيته في قبضة الشيطان وأسرته وقد أشرف على الهلاك ، فإذا لطف الله به ووقفه للتوبة خرج من شؤم تلك المعصية ، وتخلص من أسر الشيطان ، ومن المهلكة التي أشرف عليها ، فأقبل الله عليه بمغفرته وبرحمته .

وقال ابن أبي جمرة : وفيه تسمية المفازة التي ليس فيها مايؤكل ولا يشرب مهلكة ، وفيه أن من ركن إلى سوى الله يقطع به وهو أحوج مايكون إليه ، لأن الرجل مانام في الفلاة وحده إلا ركونا إلى مامعه من الزاد ، فلما اعتمد على ذلك خانته لولا أن الله لطف به وأعاد ضالته - قال بعضهم :

من سرّه أن لا يرى مايسوؤه . فلا يتخذ شيئاً يخاف له فقدأ

قال : وفيه أن فرح البشر وغمهم إنما هو على ماجرى به أثر الحكمة من العوائد ، يؤخذ من ذلك أن حزن المذكور إنما كان على ذهاب راحلته لخوف الموت من أجل فقد زاده ، وفرحه بها إنما كان من أجل وجدانه ما فقد ممّا تنسب الحياة إليه في العادة ، وفيه بركة الاستسلام لأمر الله ؛ لأن المذكور لما أيس من وجدان راحلته استسلم للموت فمّن الله عليه برّد ضالته ، وفيه ضرب المثل بما يصل إلى الأفهام من الأمور المحسوسة والإرشاد إلى الخوض على محاسبة النفس ، واعتبار العلامات الدالة على بقاء نعمة الإيمان - انتهى من الفتح . ( ١٠٩/١٠ ، ١١٢ ) .

١٠٦ - عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « لَيْسَ لَنَا مِثْلُ السُّوءِ ، الَّذِي يَفْعُوذُ فِي هَيْبَتِهِ كَالْكَلْبِ يَرْجِعُ فِي قَيْبِهِ » .

وفي رواية : « الْعَائِدُ فِي هَيْبَتِهِ كَالْكَلْبِ يَرْجِعُ فِي قَيْبِهِ » .

وفي أخرى قَالَ : « الَّذِي يَرْجِعُ فِي صَدَقَتِهِ كَمِثْلِ الْكَلْبِ يَقْبِئُ ثُمَّ يَفْعُوذُ فِي قَيْبِهِ قِبَاكُلَّهُ » .  
(متفق عليه)

أخرجه البخارى فى الهبة - باب لا يحل لأحد أن يرجع فى هبته وصدقته ، وباب هبة الرجل لامرأته والمرأة لزوجها ، وفى كتابه الأدب المفرد (ص ١٢٥) .

ورواه مسلم فى الهبة - باب تحريم الرجوع فى الصدقة والهبة ، والنسائى (٢٦٥/٦ - ٢٦٧) وأحمد (٢١٧/١) وأبو الشيخ فى الأمثال (٢١١) والرواية الثانية متفق عليها ، وهى عند الجميع ، أما الأولى فهى رواية للبخارى والنسائى ، والثالثة للنسائى أيضا وإسنادها صحيح .

● قوله : (العائد فى هبته) أى : المسترد هبته ، والهبة : هى العطية الخالية من الأعراض والأغراض ، وفى الشرع : تمليك العين بلا عوض . كذا فى المعجم الوسيط .

قلت : الهبة تعطى على وجه المكرمة ، أما الصدقة فهى تعطى على وجه القرية لله عز وجل حيث تختص بالفقير والمسكين وعابر السبيل وغيرهم من أهل الاحتياج وإن وجدوا قوتهم اليومى كطلبة العلم الفقراء ، الذين يتطلب منهم العلم نفقات كبيرة تفوق قدراتهم المالية المحدودة . والله أعلم .

● قوله : (كالكلب يعود فى قيبه) التشبيه هنا بالكلب لتحقير شأن مسترد الهبة ، والقبىء : هو الطعام يطرد من المعدة بسبب مرضى أو امتلاء

البطن بالطعام والماء فوق طاقة المعدة ، وهو حين يخرج من الجوف يكون له شكل مقزز ، والأحماض التي أفرزتها المرارة عليه تجعل آثار القيء في حلق الفم لها مذاق كريه .

والحديث فيه كراهة استرداد العطية أو الصدقة ممن أخذها ، وفيه بيان دناءة من يفعل ذلك ، وهذا واضح من التشبيه الجليل ، فالكلب لا يستعف عن لعق ماقاه من جوفه ، وهذا يدل على وضاعته بين الحيوانات ، وإن كان معروفا بالوفاء .

فمن وهب لأحد هبة أو صدقة ، واستردها يكون كالكلب أو أدنى درجة منه ؛ لأن المؤمن له نفس نبيلة تجعله لا يتدنى بأفعال خسيصة وإن جاع وتشرد . والله تعالى أعلم .

١٠٧ - عَنْ أَبِي أُمَامَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « مَا ضَلَّ قَوْمٌ بَعْدَ هُدًى كَانُوا عَلَيْهِ إِلَّا أَوْثُوا الْجَدَلَ » ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ : ﴿ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴾ (٥٨ : الزخرف) .

(حسن)

أخرجه الترمذی (٣٢٥٤) وابن ماجه (٤٨) وأحمد (٢٥٦/٥) والحاكم (٤٤٧/٢) وابن أبي عاصم في السنة (١٠١) وابن أبي الدنيا في الصمت (١٣٦) (٦١)

(٦١) الحديث أخرجه جميعا من طريق حجاج بن دينار عن أبي غالب عن أبي أمامة به .. وقال الترمذی : هذا حديث حسن صحيح ، إنما نعرفه من حديث حجاج ابن دينار ، وحجاج مقارب الحديث ، وأبو غالب اسمه حزوّر . انتهى . وقال الحاكم : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي . قلت : إسناده حسن ؛ فإن أبا غالب فيه ضعف ، فقد وثقه الدارقطني في رواية ، وقال في غيرها : يعتبر به ، وقال ابن معين : صالح الحديث ، وعن ابن عدى =

● قوله : (بعد هدى كانوا عليه) أى : بعد أن أنزل الله إليهم آياته بينات بالحق الذى لا التباس فيه ولا غموض .

● قوله : (إلا أوتوا الجدل) أى : أصيبوا بحب الجدل فى أمور دينهم ، ولم يقولوا : سمعنا وأطعنا ، كما قال سلفهم الصالح ، والجدل : هو المخاصمة فى النقاش ، وهو نوعان : منه الحسن ، والثانى هو المذموم .

والجدل الحسن يعرف بالمناظرة .. يقول الشيخ محمد أبو زهرة فى أول كتابه تاريخ الجدل : تدور على الألسنة عبارات : المناظرة ، والجدل ، والمكابرة ، وأحيانا تطلق إحداها فى موضع الأخرى ، وفى الحق أن بينها اختلافا واضحا فى الاصطلاح ، فالمناظرة يكون الغرض منها الوصول إلى الصواب فى الموضوع الذى اختلفت أنظار المتناقشين فيه .

والجدل يكون الغرض منه إلزام الخصم والتغلب عليه فى مقام الاستدلال . والمكابرة لا يكون الغرض منها إلزام الخصم ولا الوصول للحق ، بل احتياز المجلس والشهرة ، أو مطلق اللجاجة أو غير ذلك من الأغراض التى لاتغنى عن الحق فتिला .. ويلاحظ أمران :

أحدهما : أن المناقشة الواحدة قد تشتمل على كل هذه الأنواع الثلاثة ، قد يبتدىء المتناقشان متناظرين طالبين للحق ، فينقدح فى ذهن أحدهما رأى يثبت عليه ويأخذ فى جذب خصمه إليه وإلزامه به ، وحينئذ تنقلب المناظرة جدلا ، وقد تدفعه اللجاجة إلى التعصب لرأيه ، وتأخذه العزة بالإثم ، تبدو له الحجج

قال :

وقد روى عن أبى غالب حديث الخوارج بطوله ، وهو معروف به ، ولم أر فى حديثه حديثا منكرا ، وأرجو أنه لا بأس به ، انتهى . ووثقه موسى بن هارون ، لكن النسائى ضعفه ، وقال ابن حبان : لا يجوز الاحتجاج به إلا فيما وافق الثقات .

وقال ابن سعد : كان ضعيفا ، وانظر التهذيب لابن حجر (٩٠٥/١٩٧/١٢)

واضحة على نقيض رأيه ، ويبيده خصمه بالدليل تلو الدليل فلا يحير جوابا ، ومع ذلك يستمر في لجأته فينتقل الجدل إلى مكابرة . انتهى .

● قوله : (ماضيوه لك إلا جدلاً) أى : إلا مكابرة ؛ لأنهم على دين آبائهم لا يتغيرون .

● قوله : (بل هم قوم خصمون) أى : معاندون للحق .

والحديث فيه ذم الخصومة فى الرأى ، والتحذير من الجدل بالباطل ، وعدم الخوض فى الدين بغير علم ولا هدى من الله عز وجل . والله أعلم .



## مَا مَلَأَ آدَمِيٌّ وِعَاءَ شَرًّا مِنْ بَطْنٍ

١٠٨ - عَنْ الْمَقْدَامِ بْنِ مَعْدٍ يَكْرِبَ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ : « مَا مَلَأَ آدَمِيٌّ وِعَاءَ شَرًّا مِنْ بَطْنٍ .

يَحْسِبُ ابْنُ آدَمَ أَكَلَاتِ يَقْمَنَ صَلْبَهُ ؛ فَإِنْ كَانَ لَا مَحَالَهَ ، فَتَلَّتْ لِبَطْنِهِ ، وَتَلَّتْ لِشَرَابِهِ ، وَتَلَّتْ لِنَفْسِهِ » .

وفي رواية قَالَ : « مَا مَلَأَ ابْنُ آدَمَ وِعَاءَ شَرًّا مِنْ بَطْنٍ » .

(حسن)

أخرجه الترمذی (٢٣٨٠) وأحمد (١٣٢/٤) وابن حبان (١٣٤٩ ، ١٣ ، ٥) والحاكم (١٢١/٤) وابن ماجه (٣٣٤٩) وابن المبارك في الزهد (٦٠٣) والقضاعي (١٣٤٠) (٦٢)

(٦٢) الحديث أخرجه ابن المبارك من طريق إسماعيل بن عياش : حدثني أبو سلمة الحمصي وحبيب بن صالح عن يحيى بن جابر الطائي عن المقدام به .  
ومن هذا الوجه أخرجه الترمذی والقضاعي في رواية ، وقال الترمذی : هذا حديث حسن صحيح .

ورواه أحمد وابن حبان والحاكم أيضا من طرق عن سليمان بن سليم الكنانی ، وهو أبو سلمة الحمصي عن يحيى بن جابر الطائي عن المقدام به ، وقد صرح يحيى بن جابر بالسماع من المقدام في رواية أحمد .  
وسكت عليه الحاكم ، لكن الذهبي صححه .

قلت : الحديث عند الترمذی وغيره رجاله كلهم ثقات ، ويحيى بن جابر ثقة لم =

يطعن فيه أحد ، ولم يتهم بتدليس ، إلا أن أبا حاتم قال : إنه لم يسمع من المقدم ،  
كذا في الجرح والتعديل ( ٥٩٩/١٣٣/٩ ) وفي المراسيل أيضا .

قال ابن أبي حاتم : سألت أبا عن حديث معاوية بن صالح عن يحيى بن جابر عن  
معد يكرب : هل لقي يحيى بن جابر المقدم بن معد يكرب ؟ - قال أبا : مرسل ..  
وقد ذكر هذا الحافظ ابن حجر ( ١٩١/١١ ) ولم يتعقبه بشيء مع أن التصريح بالسماع  
عن جابر عن المقدم ثابت في رواية أحمد .

ويبدو أن أبا حاتم - والله أعلم - لم يرض هذا اللفظ - يعنى التصريح بالسماع -  
لاضطراب الراوى نفسه ، فمرة صرح بالسماع ، ومرة رواه بالعننة .

فقد رواه أحمد عن أبي المغيرة قال : حدثنا سليمان بن سليم الكنانى قال : حدثنا يحيى بن  
جابر قال : سمعت المقدم بن معد يكرب - هكذا صرح بالسماع .

ورواه ابن المبارك ، ومن طريقه الترمذى والقضاعى من طريق إسماعيل بن عياش : ثنا  
سليمان بن سليم الكندى وحبيب بن صالح الطائى ، عن يحيى ، عن المقدم - فلم يصرح  
سليمان بن سليم بالسماع ، وتابعه حبيب بن صالح .

تابعهما على العننة أيضا معاوية بن صالح :  
فقد أخرجه ابن حبان والحاكم من طريق ابن وهب عن معاوية بن صالح ، عن يحيى بن  
جابر ، عن المقدم به .  
لكن يحيى بن جابر لم ينفرد به .

فقد أخرجه ابن حبان في رواية من طريق محمد بن حرب الأبرش ، قال : حدثنا سليمان  
ابن سليم الكنانى ، عن صالح بن يحيى بن المقدم بن معد يكرب عن أبيه عن جده به .  
وهذا إسناد ضعيف .

صالح بن يحيى جهله ابن حزم . وقال البخارى : فيه نظر ، وذكره ابن حبان في الثقات  
كما في التهذيب ( ٤٠٧/٤ ) وقال فى التقریب : لين .

أما أبوه يحيى بن المقدم فلم يرو عنه غير ابنه صالح ، وذكره ابن حبان فى ثقاته ، وقال ابن  
حجر فى تقييده : مستور ( ٥٦٣/٢٨٩/١١ ) وهو الصواب .

وأخرج ابن ماجه الحديث من طريق هشام بن عبد الملك الحمصى : ثنا محمد بن حرب ، =

الحديث فيه الحث على كف شهوة البطن ، والترهيب من الاستجابة لها ، وفي الحديث إشارة إلى أننا نأكل لنحيا ، لا أننا نحيا لنأكل ، فالذين يظنون أن الحياة أكل وشرب ومتاع وهو ولعب فهم أقل من الحيوانات منزلة ، وهم على الجانب المظلم من الحياة ، قال الله عز وجل في وصفهم :

﴿ إِنَّ اللَّهَ يَدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ ﴾  
(١٢ : محمد)

ولهذا توعدهم بقوله :

﴿ كُلُوا وَتَمَتَّعُوا قَلِيلًا إِنَّكُمْ تُجْرَمُونَ ﴾ (٤٦ : الرسائل)

قلت : والاعتدال في الطعام والشراب هو منهج المؤمنين ، وجعل النبي - صلى الله عليه وسلم - حدودا لهذا الاعتدال ، وهى : ثلث للطعام ، وثلث للشراب ، وثلث للنفس .

وفيه أيضا التحذير من الإسراف في الطعام والشراب . والله تعالى أعلم .

١٠٩ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ :

« مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ ، وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا ، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ » .  
(صحيح)

---

= حدثني أمي ، عن أمها أنها سمعت المقdam بن معد يكرب يقول - الحديث وهذا إسناد ضعيف ، أم محمد بن حرب وجَدَّته مجهولتان .  
لكن الحديث بطريقه - في أقل أحواله - حسن ، والله أعلم .

أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة - باب استحباب العفو  
والتواضع ، والترمذى (٢٠٢٩) وأحمد (٣٨٦/٢) والقضاعي  
(٥١٨) .

● قوله : (مانقصت صدقة من مال) هذا بلاغ من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوحى من ربه - سبحانه وتعالى - أن المال لا ينقص إذا أخرج منه جزء للصدقات بخلاف ما تنطق به الحاسبات الآلية .

فالآلة الحاسبة تنقص المال ، فإذا كان رصيدك في البنك ألف جنيه مثلا ، وتصدقت منه بمائة جنيه أخبرتك الآلة وغيرها أن رصيدك نقص فأصبح تسعمائة جنيه .

قلت : وهكذا يحسب البخيل أمواله فيمسك ولا يتصدق خشية هلاك ماله .  
أما المؤمن المنفق أمواله في سبل الخير فهو يحسبها بحساب الله عز وجل .  
فكما قال الله - عز وجل في كتابه - :

﴿ يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴾  
(البقرة : ٢٧٦)

ومن المعلوم : أن الربا زيادة على أصل الشيء - هكذا عند المرائى ، وهكذا تنطق الأرقام .

إلا أنها عند الله - عز وجل - هالكة ، فقوله - عز وجل - : « يَمْحَقُ » أى : يهلك هذه الزيادة ولا يجعل لها نفعاً حقيقياً .

فكذلك يعرض الله - عز وجل - المتصدق عما تصدق به ، فيبارك له في ماله ، وينميه له دون أن يدرك الكيفية .

● قوله : (وما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً) بعض الناس يخيل إليه أن الانتقام لظلم وقع عليه ضرورة لإثبات قدره ، ووجوده في البقعة التى يحيا فيها ..

نعم قد يكون من حق المسلم أن ينتقم لمظلمته ، فالسن بالسن ،  
والعين بالعين ، والشرع يميز له ذلك ، ويرخص له في رد الظلم بغير  
اعتداء زائد .

لكن الأجل والأفضل والأهناً للعبد عند الله - عز وجل - أن  
يعفو ، والعفو لا يحط من قدر الإنسان ، ولا يجلب المهانة على صاحبه  
أو ذويه ، وإنما يزيد الله بعفوه عزا ، وشرفا بين الناس ، ذلك أن  
العفو من طبع الكرام .. والله أعلم .

● قوله : (وما تواضع أحد لله إلا رفعه) التواضع كان من صفات رسول  
الله - صلى الله عليه وسلم - وهو من خصال الإيمان ، وتجده عند  
أصحاب العقول السليمة ، والقلوب الرحيمة ، والنفوس السوية .  
إن كريم المنبت هو ذلك البسيط المتواضع مهما علا قدره في سلم  
الدنيا .

ولماذا لم يتغير ؟

لأنه عرف في صغره أن التواضع من أخلاق السادة .

وتعلم في كبره أن التواضع دليل على رضا العبد بعبوديته لله عز  
وجل ؛ لأن الكبر لا يتبغى إلا لذى الجلال والإكرام ، فمن تكبر فقد  
نازع الله - عز وجل - في أنخص صفاته .

ولهذا فالعبد المؤمن يزداد تواضعا للناس يوماً بعد يوم طاعة لله عز  
وجل .

والحديث فيه الحث على الإنفاق في وجوه الخير ، والحث على العفو ،  
والتواضع لله - عز وجل - وفيه إشارة إلى كراهة الكبر والتكبر .



مَالِكٌ مَا قَدَّمْتُ ، وَمَالٌ وَارِثُكَ مَا أَخَّرْتُ

١١٠ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - :

« أَيُّكُمْ مَالٌ وَارِثُهُ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ مَالِهِ ؟ قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا مِنَّا مِنْ أَحَدٍ إِلَّا مَالُهُ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ مَالٍ وَارِثِهِ . قَالَ : ااعلموا أنه ليس منكم أحدٌ إِلَّا مَالٌ وَارِثُهُ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ مَالِهِ . « مَالُكَ مِنْ مَالِكَ إِلَّا مَا قَدَّمْتُ ، وَمَالٌ وَارِثُكَ مَا أَخَّرْتُ » .

وفي رواية قال : « فَإِنَّ مَالَهُ مَا قَدَّمْتُ ، وَمَالٌ وَارِثُهُ مَا أَخَّرْتُ » .  
( صحيح )

أخرجه أحمد ( ٣٨٢/١ ) والبخارى في الرقاق - باب ما قدم من ماله فهو له .

ورواه النسائي ( ٢٣٧/٦ ) ، واللفظ الأول لأحمد والنسائي ، ورواية البخارى مختصرة (٦٣) .

● قوله : ( اعلموا أنه ليس منكم من أحد إلا مال وارثه أحب إليه من ماله ) أى : إن كنتم تظنون أن أموالكم التى بين أيديكم فى حياتكم ملك لكم حقاً فذلك قصور منكم فى تقدير الأمور ، فأنتم تحبون جمع الأموال لأنفسكم ، وهى فى الحقيقة ليست لكم ، إنما هى لورثتكم من بعدكم ، فهكذا أنتم كمن يبنى فيما لا يملك .

---

( ٦٣ ) أخرجه جميعاً من طريق الأعمش ، قال : حدثنا إبراهيم التيمي ، عن الحرث بن سويد عن عبد الله به .

● قوله : ( ما لك من مالك إلا ما قُدمت ) إنها الحقيقة الثابتة ، فمالك هو ما أنفقته في سبيل البر والخير في حياتك ، وزدت به رصيد حسناتك في الآخرة .

والحديث فيه الحث على الإنفاق في وجوه الخير ، والتقليل من كنز الأموال ، ويستفاد منه أن الدنيا معبر للآخرة ، وأن الآخرة هي المستقر ، وأن المرء لا يأخذ في آخرته مالا ولا متاعا ، إنما يحمل معه أعماله الطيبة لتكون له زادا في الآخرة .